# العمل بالقرآن الكريم بين الترغيب والترهيب

كتبه أبو أنس

محمد بن فتحي آل عبدالعزيز

**بسم الله الرحمن الرحيم**

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} (١٠٢) سورة آل عمران

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (١) سورة النساء . {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} (٧٠- ٧١) سورة الأحزاب

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار [1].

أنزل الله هذا القرآن ليخرج الناس به من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهدى، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، قال تعالى : {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } (١٥- ١٦) سورة المائدة

لقد تمسك السلف الصالح بالقرآن الكريم ، وحولوا تلك الآيات إلى منهج حياة متكامل، بأوامره يأتمرون ، وبنواهيه ينتهون ، بل حولوها إلى رجال تتحرك في واقع البشر؛ فكان القرآن مصدر عزهم وشرفهم وسيادتهم ، ومن ثَمَّ جعلهم القرآن قادة وسادة للأمم بعد أن كانوا رعاة للإبل والغنم ، ولكن شتان ما بين الخلف الطالح والسلف الصالح ، فإننا نشهد هجراً للقرآن على جميع المستويات بشتى الأشكال: هجراً للتلاوة، والاستماع ، والتدبر، والعمل، والتحاكم ، والتداوي والاستشفاء بالقرآن، حتى صدق على الكثير منا قوله تعالى : {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا} (٣٠) سورة الفرقان

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يستفتح بها خطبه ودروسه ومواعظه ، للشيخ الألباني – رحمه الله – رسالة نافعة فيها فراجعها .

**لقد هجر القرآن عملاً** .. فإذا بالقرآن الذي هو منهاج حياة متكامل يصير في واقع الناس آيات تقرأ عند القبور ، ويهدى ثوابها للأموات، أو تصنع منه التمائم والأحجبة تعلق على صدور الغلمان والصبيان، أو يوضع في البيوت والمحلات والسيارات للحفظ والبركة!!

**ومن أجل هذا كله** ؛ استعنا بالله وحده في جمع مادة هذا الكتاب رغبة في الأجر ، ونصحاً للأمة ، وتحذيراً من هجر القرآن ، وبيان عواقبه في الدنيا والآخرة لعله يكون دافعاً إلى العودة إلى القرآن الكريم مصدر العز والشرف والسيادة

**وسميته : العمل بالقرآن بين الترغيب والترهيب**

**وفيه ثلاثة فصول:**

**الفصل الأول : العمل بالقرآن بين الترغيب والترهيب .**

**الفصل الثاني : أسباب هجر العمل بالقرآن في واقع الناس .**

**الفصل الثالث : العمل بالقرآن في واقع السلف الصالح**

نسأل الله – سبحانه وتعالى – أن يجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا، ونور أبصارنا، وجلاء أحزاننا ، وذهاب همنا وغمنا ، وأن يرزقنا تلاوته آناء الليل، وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيه عنا ، وأن يوفقنا للعمل به، والتحاكم إليه.

ونسأله – سبحانه وتعالى – أن ينفع بهذا الكتاب ، ويكتب له القبول، وأن يجزي كل من ساهم في إخراجه خير الجزاء، وما كان من توفيق فمن الله وحده ، وما كان من خطأ، أو زلل ، أو تقصير فمنا، ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وجزى الله خيراً من رأى فيه خللاً فأرشدنا إليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

**كتبه**

**أبو أنس محمد بن فتحي آل عبد العزيز**

# الفصل الأول

## العمل بالقرآن الكريم بين الترغيب والترهيب .

وفيه أربعة مباحث:

أولاً : اقتضاء العلم للعمل .

ثانياً : وجوب العمل بالقرآن الكريم .

ثالثاً : الترغيب في العمل بالقرآن الكريم .

رابعاً : الترهيب من هجر العمل بالقرآن الكريم .

## أولاً : اقتضاء العلم للعمل

اعلم –رحمك الله– أن طلب العلم مما تتنوع فيه الأغراض، وتختلف فيه المقاصد والنيات، كما أنه وسيلة من الوسائل التي يتوصل بها الإنسان إلى الأهداف والغايات، فمن الناس مَنْ يطلب العلم لغرض دنيوي، وذلك بأن يكون له به جاه وهيبة، وشرف ومكانة، ومنزلة وكرامة، ومنهم من يبتغي به الرياسة والقيادة، والهيمنة والزعامة، ومنهم مَنْ يتوصل به إلى أغراض دنيئة ، ومقاصد خسيسة، كحب السيطرة والاستبداد، والجدل والمباهاة والمماراة. وأسعد الناس بالعلم، وأحسنهم حظاً وأزكاهم، وأشرفهم منزلة عند الله من يطلبه لمرضاة الله، والعمل به، والاهتداء بنوره، والامتثال لأمره.

عن إياس بن عامر قال: أخذ علي بن أبي طالب بيدي، ثم قال: (إنك إن بقيت، سيقرأ القرآن ثلاثة أصناف: فصنف لله، وصنف للجدال، وصنف للدنيا، ومَنْ طلب به أدرك)[٢] فالمقصود الأعظم من العلم ليس أن يتزين به الإنسان، ولا أن يتشرف بتحصيله وجمعه، ودراسته وروايته، وتحقيقه ونشره من غير أن يكون له رغبة في العمل به، والالتزام بمقتضاه.

ولقد ورد في تفسير قوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} (٦٩) سورة العنكبوت.

**قال عباس الهمداني أبو أحمد – رحمه الله –** : والذين يعملون بما يعلمون لهديهم الله لما لا يعلمون[٣].

**قال عمر بن عبدالعزيز** : إنما قصر بنا عن علم ما جهلنا تقصيرنا في العمل بما علمنا ، ولو عملنا ببعض ما علمنا لأورثنا علماً لا تقوم به أبداننا ، قال الله تعالى : {وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ } (٢٨٢) سورة البقرة [٤] .

---

(٢) رواه الدارمي (٥٢٦/٢) . وهو ضعيف فيه إياس بن عامر ليس بالمعروف . راجع أخلاق حملة القرآن للآجري ص (٤١) تحقيق فواز أحمد زمرلي ، طبعة دار الكتاب العربي .

(٣) تفسير ابن كثير (٥٥٩/٣) .

(٤) تفسير القرطبي (٣٢٤/١٣) .

عن أبي برزة الأسلمي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **« لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسْألَ عن أربع : عن عمره فيمَ أفناه ، وعن علمه ماذا عمل به ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه ، وعن شبابه فيمَ أبلاه »** [٥] .

قال عمر بن الخطاب ﷺ : ( لا يغرنكم مَنْ قرأ القرآن ، فإنما هو كلام يتكلم به ، ولكن انظروا من يعمل به )[٦] .

وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: ( هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل ).

قال معاذ بن جبل ﷺ : ( اعلموا ما شئتم أن تعلموا ، فلن يأجركم الله بعلمه حتى تعملوا ) .

**قال الخطيب البغدادي – رحمه الله –** : ( ثم إني موصيك يا طالب العلم! بإخلاص النية في طلبه ، وإجهاد النفس على العمل بموجبه ، فإن العلم شجرة ، والعمل ثمرة ، وليس يعد عالماً من لم يكن بعلمه عاملاً .

**وقيل** : العلم والد ، والعمل مولود ، والعلم مع العمل ، والرواية مع الدراية ، فلا تأنس بالعمل وما دمت مستوحشاً من العلم ، ولا تأنس بالعلم مادمت مقصراً في العمل ، ولكن اجمع بينهما وإن قلَّ نصيبك منهما .

والعلم يراد للعمل ، كما العمل يراد للنجاة ، فإذا كان العمل قاصراً عن العلم ، كان العلم كلاًّ على العالِم ، ونعوذ بالله من علم عاد كلاًّ ، وأورث ذلاً ، وصار في رقبة صاحبه غِلاً .

**قال بعض الحكماء** : العلم خادم العمل ، والعمل غاية العلم ، فلولا العمل لم يطلب علم ، ولولا العلم لم يطلب عمل ، ولأن أدع الحق جهلاً به ، أحب إليَّ من أدعه زهداً فيه .

**وقال بعضهم** : وهل جامع كتب العلم إلا كجامع الفضة والذهب، وهل المنهوم بها إلا كالحريص الجشع عليهما، وهل المغرم بحبها إلا كتاركهما، وكما لا تنفع الأموال إلا بإنفاقها، كذلك لا تنفع العلوم إلا لمن عمل بها، وراعى واجباتها، فلينظر امرؤٌ لنفسه،

---

(٥) (حديث صحيح) رواه الترمذي، والدارمي، والطبراني في الكبير، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

(٦) صحيح الترغيب والترهيب ص ( ٥٨ ) .

وليغتنم وقته، فإن الثواء [٧] قليل، والرحيل قريب، والطريق مخوف، والاغتـــرار غالـــب، والخطر عظيم، والناقد بصير، والله تعالى بالمرصاد، وإليه المرجع والمعاد {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}(٧ــ ٨) سورة الزلزلة .

**قال سهل بن عبدالله التستري – رحمه الله – :**

( الناس كلهم سكارى إلا العلماء، والعلماء كلهم حيارى إلا من عمل بعلمه).

**قال أبوعبدالله الروزباري – رحمه الله – :**

( العلم موقوف على العمل ، والعمل موقوف على الإخلاص، والإخلاص لله يورث الفهم عن الله – عز وجل – ) .

**وقد أحسن القائل :**

يـــا أيهـــا الرجـــل المُعلـــم غـــيره هلاَّ لنفسك كـــان ذا التعلـــيم
لاتنـــه عـــن خُلُـــق وتـــأتي مثلـــه عارٌ عليك إذا فعلـــت عظـــيم
وابدأ بنفسك فانهـــا عـــن غيهـــا فإذا انتهت عنه فأنـــت حكـــيم
فهناك تقبل إن وعظـــت ويقتـــدي بالقول منـــك وينفـــع التعلـــيم
تصف الدواء لذي السقام من الضنا كيما يصح به وأنـــت ســـقيم
وأراك تلقـــح بالرشـــاد عقولنـــا نصحاً وأنت من الرشاد عـــديم

**وقال عبدالملك بن إدريس الوزير الكاتب :**

والعلـــم لـــيس بنـــافع أربابـــه مالم يفد عملاً وحســـن تبصـــر
سيَّان عندي علـــم مـــن لم يســـتفد عملاً به وصلاة مـــن لم يطهـــر
فاعمل بعلمك توف نفسك وزنهـــا لا ترض بالتضييع وزن المخســـر

**وأنشد محمد بن علي الأصبهاني لبعضهم :**

اعمـــل بعلمـــك أيهـــا الرجـــل لا ينفع العلم إن لم يحسن العمـــل
والعلـــم زيـــن وتقـــوى الله زينتـــه والمتقون لهـــم في علمهـــم شـــغل
وحجـــة الله يـــا ذا العلـــم بالغـــة لا العلم ينفع فيهـــا لا ولا الحيـــل

---

(٧) ثوى : المكان ، و– به يثوي ثِواءٌ وثُويّاً ، بالضم ، وأثوى به : أطال الإقامة به ، أو نزل . راجـــع القـــاموس المحيط للفيروز آبادي ص (١٢٦٨) طبعة مؤسسة الرسالة .

تعلم العلم واعمل ما اســـتطعت بـــه  لا يلهينك عنـــه اللـــهو والجـــدل

**فنعوذ بالله من علم لا يورث عملاً .**

## ثانياً : وجوب العمل بالقرآن الكريم

إن الهدف الأسمى ، والغاية العظمى ، من إنزال القرآن الكريم هو العمل به ، واتباع أوامره ، ولذا فقد ورد الأمر في كتاب الله بوجوب العمل به في مواضع عدة من كتاب الله – جل وعلا – منها.

**الدليل الأول:**

قال تعالى : {اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} (١٠٦) سورة الأنعام

**قال ابن كثير – رحمه الله –** : ( يقول تعالى آمراً رسوله ﷺ ولمن اتبع طريقته : {اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ} أي: اقتد به، واقتف أثره، واعمل به، فإن ما أوحي إليك من هو الحق الذي لا مرية فيه، لأنه لا إله إلا هو) [٨].

**قال الإمام القرطبي – رحمه الله –** : (قوله تعالى: {اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ} يعني القرآن ، أي : لا تشغل قلبك وخاطرك بهم ، بل اشتغل بعبادة الله) [٩] .

**الدليل الثاني:**

قال تعالى في سورة الأعراف : {اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ} (٣) سورة الأعراف.

**قال القرطبي – رحمه الله –** : (قوله تعالى : {اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ} . يعني الكتاب والسنة . قال الله تعالى : {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا } (٧) سورة الحشر.

**وقالت فرقة** : هذا أمر يعم النبي ﷺ وأمته. والظاهر أنه أمر لجميع الناس دونه. أي: اتبعوا ملة الإسلام والقرآن، وأحلوا حلاله، وحرموا حرامه، وامتثلوا أمره، واجتنبوا نهيه. ودلت الآية على ترك اتباع الآراء مع وجود النص ) [١٠].

---

(٨) تفسير ابن كثير (١٦٩/٢) .

(٩) تفسير القرطبي (٥٥/٧) .

(١٠) تفسير القرطبي (١٤٥/٧) .

**قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله –** : ( أي : اقتفوا آثار النبي ﷺ الأمي الـــذي جاءكم بكتاب أنزل إليكم من رب كل شيء ومليكه ،{وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِـــهِ} أي : لا تخرجوا عما جاءكم به الرسول ﷺ إلى غيره ، فتكونوا قد عدلتم عن حكم الله إلى حكم غيره)[١١].

**الدليل الثالث:**

وقال تعالى : {وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} (١٠٩) سورة يونس

**قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله –** :

(وقولـــه: {وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ} أي: تمسك بما أنزل الله عليك وأوحاه إليك، واصبر على مخالفة من خالفك من الناس. {حَتَّىَ يَحْكُمَ اللّهُ} أي: يفـــتح بينـــك وبينهم. {وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} أي: خير الفاتحين بعدله ،وحكمته) [١٢].

**الدليل الرابع:**

قال تعالى: {وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} (٥٥) سورة الزمر .

**قال الإمام القرطبي – رحمه الله –**

(... { أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ} هو القرآن وكله حسن، والمعنى ما قال الحسن: التزموا طاعته، واجتنبوا معصيته. وقال السدي: الحسن ما أمر الله به في كتابه. وقال ابن زيد: يعني المحكمات ، وكلوا علم المتشابه إلى عالمه)[١٣].

**الخلاصة:**

مما سبق من الآيات وغيرها كثير ، يدل دلالة واضحة على وجوب اتباع القرآن والعمل به، وهي إما آيات صريحة جاءت بفعل الأمر (اتبعوا) وهو دال علـــى الوجـــوب

---

(١١) تفسير ابن كثير (٢٦٩/٢) .

(١٢) تفسير ابن كثير (٥٧١/٢) .

(١٣) تفسير القرطبي (٢٣٦/١٥) .

بلفظه، وإما بأمر الله لنبيه ﷺ، باتباع ما أوحي إليه وهو القرآن الكريم والسنة المطهـــرة، وكما هو معلوم أن الأمر للنبي أمر لأمته مالم يأت تخصيص له ﷺ .

**فتأمل – أخي الحبيب** – أين نحن من العمل بالقرآن في حياتنا وواقعنا؟ فهل من توبة صادقة وعودة محققة إلى مصدر العز والشرف؟ حتى نفوز بالسعادة في الدارين، قـــال تعالى: { فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى} (١٢٣) سورة طـــه.

## ثالثاً: الترغيب في العمل بالقرآن الكريم

لقد ورد في فضل العاملين بالقرآن الكريم ، المتبعين له ، المتمسكين بهديه ، كثير من الفضائل بعضها في الدنيا ، وبعضها في الآخرة **ومن ذلك** :

**١- العمل بالقرآن الكريم سبب للهداية في الدنيا والآخرة .**

قال تعالى : {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ} (١٨) سورة الزمر.

**قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه – رحمهم الله** – {وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ...} (١٧) سورة الزمر

نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل ، وأبي ذر ، وسلمان الفارسي – رضي الله عنهم – والصحيح أنها شاملة لهم ولغيرهم ممن اجتنب عبادة الأوثان ، وأناب إلى عبادة الرحمن فهؤلاء لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

ثم قال عز وجل : {فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ...} أي : يفهمونه ويعملون بما فيه { أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ } أي : المتصفون بهذه الصفة هم الذين هداهم الله في الدنيا والاخرة .(١٤)

**قال ابن عباس** : ضمن الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة .

**وقال**: من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة، ووقاه الله يوم القيامة سوء الحساب .

**٢- العمل بالقرآن سبب للفلاح في الدنيا والآخرة .**

قال تعالى : {...فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (١٥٧) سورة الأعراف.

**قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله –** : وقوله : {وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ}

---

(١٤) تفسير ابن كثير (٥٣/٤) .

أي القرآن والوحي الذي جاء به مبلغاً إلى الناس {أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} أي في الدنيا والآخرة .

روى الدارمي بسنده عن أبي موسى – رضي الله عنه – :

( إن هذا القرآن كائن عليكم وزرا ، اتبعوا هذا القرآن ، ولا يتبعنكم القرآن ، فإن من تبع القرآن يهبط به في رياض الجنة ) [١٥].

**٣– العمل بالقرآن سبب للرحمة في الدنيا والآخرة :**

قال الله تعالى : {وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (١٥٥) سورة الأنعام.

**قال الإمام الطبري – رحمه الله – :**

(يعني جل ثناؤه بقوله: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ} وهذا القرآن الذي أنزلناه إلى نبينا محمد – {فَاتَّبِعُوهُ} يقول: فاجعلوه إماماً تتبعونه وتعملون بما فيه أيها الناس قال تعالى:{وَاتَّقُواْ} يقول: واحذروا الله في أنفسكم أن تضيعوا العمل بما فيه وتتعدوا حدوده وتستحلوا محارمه ... وقوله: {لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} يقول: لترحموا فتنجوا من عذاب الله وأليم عقابه).[١٦]

**قال الإمام ابن كثير – رحمه الله – :**

(يرغب سبحانه عباده في كتابه ويأمرهم بتدبره ، والعمل به ، والدعوة إليه ، ووصفه بالبركة لمن اتبعه وعمل به في الدنيا والآخرة لأنه حبل الله المتين ) .[١٧]

**قلنا:** لا يخفى أن ( لعل ) محققة الوقوع لأنها من الله ، فالرحمة في الدنيا والآخرة لمن اتبع القرآن وعمل به.

**٤– العمل بالقرآن سبب للشفاعة في الآخرة :**

---

(١٥) سنن الدارمي ج٢ ص ٥٢٦ ح٣٣٢٨ .

(١٦) تفسير الطبري (٩٢/٨) طبعة دار الفكر .

(١٧) تفسير ابن كثير (٢٨٠/٢) .

عن النواس بن سمعان الكلبي قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " **يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به ، تقدمه سورة البقرة وآل عمران** " وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال : " **كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق . أو كأنهما حزقان** [١٨] **من طير صواف تحاجان عن صاحبهما** " [١٩]. فهذا الحديث يبين أن العاملين بالقرآن في الدنيا يشفع لهم القرآن يوم القيامة .

**٥- العمل بالقرآن سبب لتكفير الذنوب وإصلاح البال :**

قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ} (٢) سورة محمد .

**قال الإمام القرطبي – رحمه الله –** : { وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ} لم يخالفوه في شيء ، **قال سفيان الثوري** : {وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ} يريد أن إيمانهم هو الحق من ربهم ، وقيل : أي أن القرآن هو الحق من ربهم ، نسخ به ما قبله .

{كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ} أي : ما مضى من سيئاتهم قبل الإيمان. {وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ} أي : شأنهم، عن مجاهد وغيره. وقال قتادة: حالهم. وابن عباس : أمورهم. والثلاثة متقاربة وهي متأولة على إصلاح ما تعلق بدنياهم . وحكى النقاش أن المعنى أصلح نياتهم ... وهو على هذا التأويل محمول على صلاح دينهم ) .(٢٠)

**قال الإمام الشنقيطي – رحمه الله –** : (أي غفر لهم ذنوبهم ، وتجاوز لهم عن أعمالهم السيئة {وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ} أي: أصلح لهم شأنهم وحالهم إصلاحاً لا فساد معه)[٢١]

**قال الإمام الطبري – رحمه الله –** : {وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ} : وأصلح شأنهم وحالهم في الدنيا عند أوليائه ، وفي الآخرة أن أورثهم نعيم الأبد والخلود الدائم في جنانه .[٢٢]

---

(١٨) حزقان : جماعتان، الحزق والحزيقة الجماعة من كل شيء . ابن الأثير في النهاية (٣٦٤/١) دار الكتب العلمية.

(١٩) رواه مسلم كتاب الصلاة باب فضل سورة البقرة ح ١٨٤٣ (١٣٣٨) ، الترمذي في فضائل القرآن (٢٨٨٣) باب ما جاء في سورة آل عمران ج٨ ص ١٦١ ، مسند أحمد (١٦٩٧٩) .

(٢٠) تفسير القرطبي (١٩١/١٦) .

(٢١) أضواء البيان (٢٤٥/٧) .

(٢٢) تفسير الطبري (٣٩/٢٦) طبعة دار الفكر .

هذه هي الثمرات الزكية والفضائل المرضية ، وحسن الجزاء في الـــدنيا والآخـــرة للعاملين بالقرآن الكريم ، المتمسكين بأوامره ، فهل من مشمر عن ساعد الجد لنيل تلـــك الدرجات ، والفوز برضا رب البريات .

## رابعاً : الترهيب من هجر العمل بالقرآن الكريم

يدور القرآن الكريم بين الترغيب والترهيب ليصل العبد بذلك إلى الله رب العالمين {... إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} (٩٠) سورة الأنبياء.

فكما ورد الترغيب في العمل بالقرآن الكريم ، ورد كـــذلك الوعيـــد الشـــديد والتهديد الأكيد في الدنيا والآخرة لمن ترك العمل بالقرآن الكريم ، فلا يحل حلالـــه ، ولا يحرم حرامه ، ولا يأتمر بأمره ، ولا ينته عن نهيه ، **فمن ذلك أن :**

**١- هاجر العمل بالقرآن الكريم له مثل السوء :**

قال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (٥) سورة الجمعة.

**قال الإمام ابن القيم – رحمه الله–** : ( فقاس من حملة كتابه – سبحانه – ليؤمن به ويتدبره ويعمل به ويدعو إليه ، ثم خالف ذلك ، ولم يحمله إلا على ظهر قلب، فقراءته بغير تدبر ولا تفهم ولا اتباع له ، ولا تحكيم له وعمل بموجبه ، كحمار على ظهره زاملة أسفار لا يدري ما فيها ، وحظه منها حمله على ظهره ليس إلا ، فحظه مـــن كتـــاب الله كحظ هذا الحمار من الكتب التي على ظهره .

فهذا المثل وإن كان قد ضرب لليهود فهو متناول من حيث المعنى لمن حمل القرآن فترك العمل به ، ولم يؤد حقه ، ولم يرعه حق رعايته ) [٢٣].

---

(٢٣) إعلام الموقعين (١/١٥٠) طبعة دار الحديث .

**٢- هاجر العمل بالقرآن الكريم يعذب في قبره إلى قيام الساعة :**

روى البخاري من حديث سمرة بن جندب رؤيا النبي ﷺ وفيها : **"فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه، ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة، فيشدخ به رأسه، فإذا ضربه تدهده الحجر، فانطلق إليه ليأخذه فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه، وعاد رأسه كما هو، فعاد إليه فضربه، قلت: (من هذا ؟) قالا: انطلق".**

وفي آخر الحديث: **"والذي رأيته يُشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن، فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار، يفعل به إلى يوم القيامة "** [٢٤] فانتبه أيها القارئ العزيز.

**٣- هاجر العمل بالقرآن الكريم وقود النار يوم القيامة :**

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **" يظهر الإسلام حتى تختلف التجار في البحر ، وحتى تخوض الخيل في سبيل الله ، ثم يظهر قوم يقرءون القرآن ، يقولون : مَنْ أقرأ منا ؟ مَنْ أعلم منا ، ومَنْ أفقه منا ؟ "** ثم قال لأصحابه : **" هل في أولئك من خير ؟ "** قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : **" أولئك منكم من هذه الأمة ، وأولئك هم وقود النار "** [٢٥].

**٤- هجر العمل بالقرآن الكريم سبب من أسباب الفتنة وعلامة من علامات الساعة:**

عن علقمة عن عبدالله قال : ( كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير ، إذا ترك منها شيء قيل تركت السنة . قالوا : ومتى ذلك ؟ قال : إذا ذهبت علماؤكم وكثرت جهلاؤكم ، وكثرت قراؤكم وقلت فقاؤكم ، وكثرت أمراؤكم ، وقلت أمناؤكم ، والتمست الدنيا بعمل الآخرة ، وتفقه لغير الدين )[٢٦] .

وكل ذلك حاصل في زماننا فإلى الله المشتكى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

---

(٢٤) رواه البخاري كتاب الجنائز (٢٩٦/٣) .

(٢٥) ( حديث حسن ) . رواه الطبراني في الأوسط ، والبزار بإسناد لا بأس به ، ورواه أبويعلى والطبراني أيضاً من حديث العباس بن عبدالمطلب . وقال الألباني ( حسن ) انظر صحيح الترغيب والترهيب ص (٥٢) .

(٢٦) رواه الدارمي (٧٦/١) .

# الفصل الثاني

# أسباب هجر العمل القرآن الكريم

**وفيه ثلاثة مباحث:**

**أولا : العادات والتقاليد .**

**ثانياً : الخوف من الدنيا والحرص عليها .**

**ثالثاً : فتنة الأئمة المضلين .**

## أسباب هجر العمل بالقرآن الكريم

**أولاً : العادات والتقاليد :**

إن من أهم أسباب هجر العمل بالقرآن الكريم في أي زمان ومكان التمسك بالعادات والتقاليد والمحافظة عليها وعدم التحرر من رقها .

يقول تعالى : {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ} (١٠٤) سورة المائدة

**قال الإمام ابن كثير – رحمه الله –** : ( أي إذا دعوا إلى دين الله وشرعه وما أوجبه ، وترك ما حرمه ، قالوا يكفينا ما وجدنا عليه الآباء والأجداد من الطرائق والمسالك .

قال الله تعالى :{أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ} (١٠٤) سورة المائدة . أي لا يفهمونه حقاً، ولا يعرفونه ولا يهتدون إليه، فكيف يتبعونه والحالة هذه، لا يتبعهم إلا من هو أجهل منهم وأضل سبيلاً) .[٢٧]

إنها العبارات والكلمات التي قيلت للرسول المصطفى والنبي المجتبى ﷺ ، هي هي نفسها التي تقال لكل من دعا إلى الله ورسوله في كل عصر ومصر ، وصدق الله إذ يقول : {أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ} (٥٣) سورة الذاريات.

فتلك هي الحجة للتنصل من أحكام الله تعالى ، وأوامر رسوله ﷺ وترك العمل بالقرآن ، وتنحيته عن واقع الناس .

**إنه التقليد الأعمى والجمود ، بل هو الكفران والجحود .**

لو نظرت – أخي الحبيب – إلى واقع الناس اليوم لوجدت ذلك واضحاً جلياً في كثير من النماذج والصور لهجر العمل بالقرآن الكريم بسبب العادات والتقاليد منها على سبيل المثال : قضية التبرج والسفور التي أصبحت سمة من سمات نساء هذا العصر حتى أصبح الحجاب غريباً بين نساء المسلمين . فلو دعوت إحداهن إلى الحجاب والطهر

---

(٢٧) تفسير ابن كثير (١١٢/٢) .

والعفاف لتعللت بأن النساء كلهن على هذا ، أو أنها لم تقتنع به ! أو أنه يخالف العصر والتقدم !! وغيرها من حيل الشيطان .

**ثانياً : الخوف على الدنيا والحرص عليها :**

لقد كانت الحجة منذ القديم ، في ترك العمل بالقرآن الكريم هي ما ذكره الله – جل وعلا– في محكم التنزيل وهو أصدق القائلين .

قال الله تعالى: {وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا} (٥٧) سورة القصص .

**قال الإمام ابن كثير – رحمه الله – :**

(يقول تعالى مخبراً عن اعتذار بعض الكفار في عدم اتباع الهدى حيث قالوا لرسول الله ﷺ أي نخشى إن اتبعنا ما جئت به من الهدى وخالفنا من حولنا من أحياء العرب المشركين أن يقصدونا بالأذى والمحاربة ويتخطفونا أينما كنا .

قال تعالى مجيباً لهم : { أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا } يعني هذا الذي اعتذروا به كذب وباطل، لأن الله تعالى جعلهم في بلد أمين وحرم معظم آمن منذ وضع، فكيف يكون هذا الحرم آمناً لهم في حال كفرهم وشركهم ولا يكون آمناً لهم وقد أسلموا وتابعو الحق ؟) [٢٨] .

**يقول سيد قطب – رحمه الله – :** ( وإن الكثيرين ليشفقون من اتباع شريعة الله، والسير على هداه ، ويشفقون من أعداء الله ومكرهم ، ويشفقون من تألب الخصوم عليهم ، ويشفقون من المضايقات الاقتصادية وغير الاقتصادية !!

إن هي إلا أوهام كأوهام قريش يوم قالت لرسول الله ﷺ {وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا} . فلما اتبعت هدى الله سيطرت على مشارق الأرض ومغاربها في ربع قرن أو أقل من الزمان ) .[٢٩]

---

(٢٨) تفسير ابن كثير (٥٢٣/٣) .

(٢٩) في ظلال القرآن .

فيا من تحرصون على الدنيا وزينتها ، وعلى المنصب والجاه والسلطان وعلى الوظيفة والكراسي الزائلة ، اعلموا أن الرزق بيد الله ، وأن الحمى في جناب الله ، يقول تعالى: {وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} (٢٢) سورة الذاريات .

ويقول تعالى في موضع آخر : {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ} (١٧٥) سورة الأعراف.

**قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – :**

( فشبه سبحانه من آتاه كتابه ، وعلمه العلم الذي منعه غيره ، فترك العمل به ، واتبع هواه ، وآثر سخط الله على رضاه ، ودنياه على آخرته ، والمخلوق على الخالق ، بالكلب الذي هو من أخبث الحيوانات ، وأوضعها قدراً ، وأخسها نفساً ، وهمته لا تتعدى بطنه ، وأشدها شرهاً وحرصاً ، ...

وفي تشبيه من آثر الدنيا وعاجلها على الله والدار الآخرة – مع وفور علمه – بالكلب في حال لهثه سر بديع، وهو أن الذي هذا حاله ما ذكره الله من انسلاخه من آياته، واتباعه هواه ، إنما كان لشدة لهفه على الدنيا لانقطاع قلبه عن الله والدار الآخرة، فهو شديد اللهف عليها، ولهفه نظير لهف الكلب الدائم في حال انزعاجه وتركه).[٣٠]

**ثالثاً : فتنة الأئمة المضلين**

ومن الأسباب القوية في صرف الناس عن العمل بالقرآن الكريم وأحكامه وتعاليمه ، الأئمة المضلون الذي يحلون ما حرم الله، ويلبسون على الناس أمورهم. ورأينا منهم من يبارك الفجور والعرى ، وإشاعة الفاحشة بين الناس ، ثم هو يخلع على هذا الوحل رداء الدين وشاراته وعناوينه .

**قال ميمون بن مهران – رحمه الله – :**

---

(٣٠) إعلام الموقعين (١٥١/١) طبعة دار الحديث .

( لو صلح أهل القرآن صلح الناس )[٣١] وصدق الله إذ يقول: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (٥) سورة الجمعة .

**يقول سيد قطب – رحمه الله –** : (إنه مثل لكل من آتاه الله من علم الله ، فلم ينتفع بهذا العلم ، و لم يستقم على طريق الإيمان ، وانسلخ من نعمة الله ، ليصبح تابعاً ذليلاً للشيطان ، ولينتهي في المسخ إلى مرتبة الحيوان ! .

ولقد رأينا من هؤلاء – والعياذ بالله – في زماننا هذا من كان كأنما يحرص على ظلم نفسه ، أو كمن يعض بالنواجذ على مكان له في قعر جهنم يخشى أن ينازعه إياه أحد المتسابقين معه في الحلبة ! . فهو ما يني يقدم كل صباح ما يثبت به مكانه هذا في جهنم! وما يني يلهث وراء هذا المطمع لهاثاً لا ينقطع حتى يفارق هذه الحياة الدنيا !.[٣٢]

**وقد بين النبي الكريم ﷺ حال الأمة مع الأئمة المضلين :**

عن عبدالله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً ، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا** " [٣٣].

وصدق النبي الكريم إذ يقول: " **أشد ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان**" [٣٤]. **وما أكثرهم في هذه الأمة لا كثرهم الله .**

**وصدق القائل : زَلْةُ العَالِمِ ، زَلْةُ العَالَمِ .**

**وصدق الشاعر إذ يقول :**

رأيت الذنوب تميت القلو ب وقد يورث الذل إدمانها

---

(٣١) رواه أبونعيم في الحلية (٩٣/٤) نقلاً من أخلاق حملة القرآن للآجري ص (٥١) تحقيق فواز أحمد زمرلي طبعة دار الكتاب العربي .

(٣٢) في ظلال القرآن

(٣٣) رواه البخاري مع فتح الباري (٢٣٤/١) كتاب العلم حديث رقم (١٠٠) ، ومسلم كتاب العلم حديث رقم ( ٦٦٧٠) .

(٣٤) السلسلة الصحيحة للعلامة الألباني حديث رقم (١٢٦٧) .

وترك الـــذنوب حيـــاة القلـــو ب وخير لنفســـك عصـــيانها

وهل بدل الـــدين إلا الملـــوك وأحبـــار ســـوء ورهبانهـــا

الله نسأل أن يصلح أئمتنا ويوفقهم للعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويقودوا الأمـــة إلى ما فيه صلاح دينها ودنياها إنه ولي ذلك والقادر عليه .

# الفصل الثالث

## العمل بالقرآن الكريم في واقع السلف الصالح
## وفيه نماذج من عمل الصحابة بالقرآن الكريم

**تمهيد:**

إن من يطلع على أصول السلف الصالح يرى عجباً من العجب ، أقواماً يقبلون على القرآن إقبال الظمآن على الماء البارد ، يتلون آياته ويتدبرونها ، وينفذون أحكامه ويؤمنون بمتشابهه ، ويعملون بمحكمه ، ويتأثرون بما فيه من الوعد والوعيد ، والثواب والعقاب ، فيخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً

كان الواحد منهم إذا قرأ القرآن لا يشغله عنه شاغل، ولا يجذبه عنه جاذب، وقد روي عنهم في ذلك الأعاجيب .

أما تطبيقهم لآيات القرآن وسرعة استجابتهم لله ، وتغلغلها في قلوبهم فيشهد لذلك كثير من الحوادث التي جرت لهم .

ألا إن التاريخ لم يشهد رجالاً عقدوا عزمهم ونواياهم على غاية تناهت في العدالة والسمو ، ثم نذروا لها حياتهم على نسق تناهي في الجسارة والتضحية والبذل كما شهد في صحابة رسول الله ﷺ.

لقد جاءوا الحياة في أوانهم المرتقب ، ويومهم الموعود .. فحين كانت الحياة تهيب بمن يجدد لقيمها الروحية شبابها وصوابها ، جاء هؤلاء وراء رسولهم الكريم ﷺ مجددين وناسكين ، وحين كانت تهيب بمن يضع عن البشرية الرازحة أغلالها ، ويحرر وجودها ومصيرها ، جاء هؤلاء وراء رسول الله ﷺ ثواراً ومحررين ، كيف أنجز أولئك الأبرار كل هذا الذي أنجزوا في بضع سنين ؟ ! كيف شادوا بالقرآن الكريم وآياته عالماً جديداً يهتز نضرة ويتألق عظمة ويتفوق اقتداراً ؟![٣٥]

كل ذلك يرجع لفضل الله – جل وعلا – ثم لتمسكهم بكتاب الله علماً وعملاً فقد كانوا أشد الناس إيماناً بالتنزيل وتصديقاً لكتاب رب العالمين .

وسوف نتركك أخي الكريم لتتابع نماذج أعظم ثلة ظهرت في التاريخ {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ

(١) انظر رجال حول الرسول. لخالد محمد خالد

وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (١٠٠) سورة التوبة.

## نماذج من عمل الصحابة بالقرآن الكريم

### أولاً : نماذج عامة :

**١ – الصحابة كلهم مستجيبون لله ورسوله عاملون بالقرآن الكريم**

عن أنس بن مالك ﷺ قال : ( ما كان لنا خمر غير فضيخكم هذا الذي تسمونه الفضيخ [٣٦] فإني لقائم أسقي أباطلحة وفلاناً وفلاناً. إذا جاء رجل فقال: وهل بلغكم الخبر ؟ فقالوا : ما ذاك ؟ فقال : حُرمت الخمر . قالوا : أهرق هذه القلال يا أنس ؟ قال : فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل )[٣٧] .

**فانظر – رحمنا الله وإياك** – إلى حال صحابة النبي الكريم وسرعة استجابتهم لأمر رب العالمين ، وحال كثير من هذه الأمة وبعدهم عن العمل بهذا الدين . انظر كيف انتشرت المحرمات ، وكثرت المنكرات ،من شرب الدخان والمخدرات ، وأنواع المسكرات ، وآيات الله تتلى ليل نهار ، ولا رجوع ولا توبة ولا استغفار إلا من رحم الله العزيز الغفار ، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

عن البراء ﷺ أن رسول الله ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى – أو صلاها – صلاة العصر، وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان معه فمرَّ على أهل مسجد وهم راكعون، قال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت )[٣٨].

**فانظر إلى سرعة استجابتهم، فلله درهم؛ ولذا استحقوا أن يرضى عنهم ربهم.**

**٢– نساء الصحابة عاملات بالقرآن الكريم**

---

(٣٦) الفضيخ : هو شراب يُتخذ من البُسْر المفضوخ : أي المشدوخ . قاله ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٠٦/٣) .

(٣٧) رواه البخاري، فتح الباري (١٢٦/٨) طبعة الريان كتاب التفسير باب (لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم).

(٣٨) رواه البخاري – فتح الباري (٢٠/٨) طبعة الريان .

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : ( يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ } (٣١) سورة النـــــور. شققن مروطهن فاختمرن بها ) .

ولابن أبي حاتم من طريق عبدالله بن خثيم عن صفية قالت: (ذكرنا عند عائشـــة نساء قريش وفضلهن، فقالت: إن نساء قريش لفضلاء ، ولكن والله ما رأيت أفضل مـــن نساء الأنصار أشد تصديقاً بكتاب الله، ولا إيماناً بالتنزيل، لقد أُنْزِلَـــتْ ســـورة النـــور {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ } فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل فيهـــا ، ما منهن امرأة إلا قامت إلى مِرْطها، فأصبحن يصلين الصبح معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان )[٣٩] .

**قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله –** في الجمع بين الروايتين : (ويمكن الجمع بين الروايتين بأن نساء الأنصار بادرن إلى ذلك) .

**فليت نساء المسلمين اليوم** تقرأ هذه النماذج ، فطالما سمعوا آيات الله تتلى آنـــاء الليل وأطراف النهار ، ولكن آيات الله في واد ، وهن في واد فإلى الله المشتكى، وحســـبنا الله ونعم الوكيل .

---

(٣٩) فتح الباري (٣٤٧/٨) كتاب التفسير باب ( وليضربن بخمرهن على جيوبهن .

## ثانياً : نماذج خاصة :

### ١- صديق الأمة وخليفة رسول الله ﷺ.

لقد كان أبوبكر ﷺ من أشد الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - تصديقاً لكتاب الله ، وإيماناً بالتنزيل ، ومن أسرعهم استجابة لله ورسوله ، والنماذج من حياته كثيرة .

فمن ذلك ما أورده البخاري بسنده من حديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في حديث الإفك الطويل .

( ... فلما أنزل الله براءتي قال أبوبكر الصديق ﷺ وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال. فأنزل الله {وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (٢٢) سورة النور.

قال أبوبكر: بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى النفقة التي كان ينفق عليه وقال: والله لا أنزعها منه أبداً ...)[٤٠].

**فانظر - رحمنا الله وإياك** - كيف أن مسطح بن أثاثة خاض مع من خاض في عِرْضِ أم المؤمنين ومع ذلك ما أن نزلت الآية حتى استجاب أبوبكر لأمر الله وأعاد النفقة التي كان ينفق على مسطح ، لأن هدفهم هو رضوان الله تعالى والجنة .

فشتان شتان ما بين السلف الصالح والخلف اليوم، من العداوات لأتفه الأسباب، وإطالة الخصام بدون أسباب ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

### ٢- فاروق الأمة الخليفة العادل ﷺ

عمر بن الخطاب وما أدراك ما عمر ، عمر فاروق هذه الأمة أول من لقب بأمير المؤمنين ، الخليفة العادل ، الذكي العبقري ، المحدث الملهم ، عمر الذي وافق ربه في

---

(٤٠) رواه البخاري - فتح الباري (٣٠٩/٨) كتاب التفسير حديث (٤٧٥٠) طبعة الريان .

مواضع كثيرة ، عمر الذي كان يتزل القرآن مؤيد لرأيه ، عمر الذي ما سلك فجـــاً إلا سلك الشيطان فجاً غير فجه .

عمر الذي أعز الله به الإسلام ، عمر الذي توفي رسول الله وهو عنه راض، عمـــر الباب الحائل دون الفتنة ، عمر الوقاف عند حدود الله .

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : ( قدم عيينة بن حصن فنزل على ابـــن أخيه الحُرِّ بن قيس ، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر ، وكان القراء أصحاب مجـــالس عمر ومشاورته ، كهولاً كانوا أو شباباً .

فقال عيينة لابن أخيه : يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير ، فاستأذن لي عليـــه، قال: سأستأذن لك عليه .

قال ابن عباس : فاستأذن الحُرُّ لعيينة ، فأذن له عمر ، فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل .

فغضب عمر حتى همَّ به ، فقال له الحرُّ : يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيـــه ﷺ {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} (١٩٩) سورة الأعـــراف وإن هذا مـــن الجاهلين . والله ما جاوزها عمر حين تلاها وكان وقافاً عند حدود الله) .[٤١]

فليت الأمة اليوم تكون وقافة عند حدود الله، إذا ذكروا تذكروا حتى تعود الأمـــة إلى عزها ومجدها، فلن يصلح هذه الأمة اليوم إلا بما صلح به أولها.

---

(٤١) رواه البخاري – فتح الباري (١٥٥/٨) كتاب التفسير حديث (٤٦٤٢) طبعة الريان .

**٣- أبوطلحة الأنصاري** ﷺ

عن أنس بن مالك ﷺ قال : (كان أبوطلحة الأنصاري أكثر الأنصار بالمدينة نخلاً ، وكان أحب ماله إليه بيرحاء ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب .

فلما أنزلت {لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ } قام أبوطلحة قال : يا رسول الله إن الله يقول: {لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ } وأن أحب أموالي إليَّ بيرحاء ، وأنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله . قال رسول الله ﷺ : " **بخ ! ذلك مال رايح، ذلك مال رايح . وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين** " .

قال أبوطلحة : أفعل يا رسول الله . فقسمها أبوطلحة في أقاربه وبني عمه. قال عبدالله بن يوسف وروح بن عبادة (بخ ! ذلك مال رايح ) حدثني يحى بن يحيى قال: قرأت على مالك ( مال رايح ) .[٤٢]

**قال الحافظ ابن حجر في شرحه للحديث** : وممن عمل بالآية ابن عمر . فروى البزار من طريقه أنه قرأها ( يعني ابن عمر ) قال : فلم أجد شيئاً أحب إلى من مرجانة – جارية لي رومية – فقلت : هي حرة لوجه الله ، فلولا أني لا أعود في شيء جعلته لله لتزوجتها ) .

**قال الإمام القرطبي – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى** : {لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ } فإن الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – لم يفهموا من فحوى الخطاب حين نزلت الآية غير ذلك . ألا ترى أباطلحة حين سمع الآية لم يحتج أن يقف حتى يرد البيان الذي يريد الله أن ينفق منه عباده بآية أخرى أو سنة مبينّة لذلك . فإنهم يحبون أشياء كثيرة ...

وأعتق ابن عمر نافعاً مولاه ، وكان أعطاه فيه عبدالله بن جعفر ألف دينار قالت صفية بنت أبي عبيدة : أظنه تأول قول الله عز وجل {لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ }.

---

([٤٢]) رواه البخاري – فتح الباري (٧١/٨ ) ح (٤٥٥٤) كتاب التفسير طبعة الريان .

وروى شبل عن أبي نجيح عن مجاهد قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتح مدائن كسرى ، فقال سعد بن أبي وفاص : فدعا بها عمر فأعجبته ، فقال إن الله عز وجل يقول: {لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ } فأعتقها عمر ﷺ .

وروى عن الثوري أنه بلغه أن أم ولد الربيع بن خثيم قالت : كان إذا جاءه السائل يقول لي : يا فلانة أعطي السائل سكراً فإن الربيع يحب السكر .

قال سفيان يتأول قوله جل وعز {لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ }.

وروي عن عمر بن عبدالعزيز ﷺ أنه كان يشتري أعدالاً من السكر ويتصدق بها. فقيل له: هلا تصدقت بقيمتها ؟ فقال : لأن السكر أحب إليَّ فأردت أن أنفق مما أحب.

**وقال الحسن** : إنكم لن تنالوا ما تحبون إلا بترك ما تشتهون، ولا تدركون ما تؤملون إلا بالصبر على ما تكرهون ) .[٤٣]

## ٤- أبوالدحداح ﷺ والعذق الرداح

روى الإمام أحمد في مسنده من طريقه أنه لما نزل قول الله تعالى : {مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (٢٤٥) سورة البقرة قال أبوالدحداح : يا رسول الله !، وإن الله يريد منا القرض ؟ قال : " **نعم يا أبا الدحداح** " . قال : أرني يدك يا رسول الله ! . فناوله يده . قال : فإني قد أقرضت ربي حائطي ( بستان ) فيه ستمائة نخلة .

وأم الدحداح فيه وعيالها ، فجاء أبوالدحداح فنادها : يا أم الدحداح . قالت : لبيك . قال : أخرجي فقد أقرضته ربي – عز وجل – . قالت : ربح بيعك يا أبا

---

([٤٣]) تفسير القرطبي ( ١٢٨/٤) .

الدحداح !. ونقلت منه متاعها وصبيانها . وأن رسول الله ﷺ قال : " **كم من عذق رَدَاح [٤٤] في الجنة لأبي الدحداح** " [٤٥].

فانظر – رحمنا الله وإياك – كيف استقرت الآخرة في قلوبهم ، فهانت عندهم الدنيا ، يسمع أبوالدحداح الآية فيتصدق بستمائة نخلة.

وليس العجب من فعل أبي الدحداح ، ولكن العجب كل العجب من سرعة استجابة أم الدحداح ودعائها بالربح والقبول .

ولو أن رجلاً فعل قريباً من هذا في زماننا لرفعت عليه زوجته دعوى قضائية مطالبة بالحجر على زوجها بالسفه والجنون، ولانتشر خبره في الجرائد، وفضحته زوجته على رؤوس الأشهاد – إلا مَنْ رحم الله – .

**٥– ثابت بن قيس ﷺ من أهل الجنة**

عن أنس بن مالك ﷺ قال : لما نزلت هذه الآية {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} (٢) سورة الحجرات.

كان ثابت بن قيس بن شماس رفيع الصوت فقال : أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله ﷺ وأنا من أهل النار حبط عملي وجلس في أهله حزيناً .

ففقده رسول الله ﷺ فانطلق بعض القوم إليه فقالوا له : تفقدك رسول الله ﷺ مالك ؟ قال أنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي وأجهر له بالقول حبط عملي أنا من أهل النار .

فأتوا النبي ﷺ فأخبروه بما قال فقال النبي ﷺ: " **لا ، بل هو من أهل الجنة** ".

---

(٤٤) عذقٌ رَدَاحٌ يعني : النخلة العظيمة بحملها . لسان العرب (٤٤٧/٢) طبعة دار الفكر .

(٤٥) رواه أحمد في المسند (٣٤٦/٣) وابن أبي حاتم .

قال أنس ﷺ فكنا نراه يمش بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة . فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض الانكشاف ، فجاء ثابت بن قيس بن شماس وقد تحنط ولبس كفنه ، فقال : بئسما تعودون أقرانكم ، فقاتلهم حتى قُتِلَ ﷺ .[٤٦]

هكذا كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين إذا سمعوا آيات الله ظنوا أنها ما أنزلت إلا فيهم ، وما تخاطب إلا هم أما نحن فشتان ما بيننا وبينهم نسمع آيات الله ونظن أنها نزلت لغيرنا ، فكان هذا حال السلف وهذا حالنا فإلى الله المشتكى !.

**٦- معقل بن يسار بين السمع والطاعة**

قال الله تعالى : {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ...} (٢٣٢) سورة البقرة.

عن معقل بن يسار أنها نزلت فيه . قال : زوجت أختاً لي من رجل فطلقها حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها ، فقلت له زوجتك وأفرشتك وأكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها ، لا والله لا تعود إليك أبداً ، وكان رجلاً لا بأس به ، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه ، فأنزل الله هذه الآية {... فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ...} فقلت : الآن أفعل يا رسول الله !، قال : فزوجها إياه .

وفي رواية أبي مسلم الكجي من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن ( فسمع ذلك معقل بن يسار فقال : سمعاً لربي وطاعة ، فدعا زوجها فزوجها إياه ) [٤٧].

لو نظرت – أخي الحبيب – إلى واقعنا لوجدت الكثير من المشاكل، إنما هي مشاكل عائلية نتيجة خلافات تافهة بسيطة، ولكن عناد الأب أو الأخ غالباً ما يؤدي إلى تفاقمها، مما يؤدي إلى إنهيار الأسر، وتصدع البيوت وتفكك الأواصر والعلاقات.

ولو توفر لدينا السمع والطاعة لأوامر القرآن الكريم كما توفر لدى السلف الصالح لما امتلأت المحاكم بالقضايا والشوارع بالمتشردين . فإلى العمل بالقرآن الكريم يا عباد الله .

---

([٤٦]) رواه أحمد في المسند واللفظ له ، ومسلم نحوه .

([٤٧]) رواه البخاري – فتح الباري (٨٩/٩) حديث (٥١٣٠) طبعة الريان .

**٧- زينب بنت جحش أم المؤمنين - رضي الله عنها - :**

عن قتادة قال : خطب النبي ﷺ زينب وهي - بنت عمته - وهو يريدها لزيد ، فظنت أنه يريدها لنفسه، فلما علمت أنه يريدها لزيد أبت، فأنزل الله - تعالى - {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا} (٣٦) سورة الأحزاب. فرضيت وسلمت.[٤٨]

هذه بعض النماذج المشرقة من عمل السلف الصالح بالقرآن الكريم ، وهذا غيض من فيض ، وقطر من بحر ، والأمثلة في هذا الباب أكثر من أن تسطر ، ولكن اللبيب تكفيه الإشارة ، والسعيد من وعظ بغيره .

---

([٤٨]) رواه الطبراني بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح . قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ٩٢/٧ . طبعة دار الريان للتراث عام ١٤٠٧هـ .

## الفهرس

**الفصل الأول : العمل بالقرآن بين الترغيب والترهيب**

- اقتضاء العلم للعمل
- وجوب العمل بالقرآن الكريم
- الترغيب في العمل بالقرآن الكريم

١- العمل بالقرآن الكريم سبب للهداية في الدنيا والآخرة

٢- العمل بالقرآن الكريم سبب للفلاح في الدنيا والآخرة

٣- العمل بالقرآن الكريم سبب للرحمة في الدنيا والآخرة

٤- العمل بالقرآن الكريم سبب للشفاعة في الآخرة

٥- العمل بالقرآن الكريم سبب لتكفير الذنوب وإصلاح البال

- الترهيب من هجر العمل بالقرآن الكريم

١- هاجر العمل بالقرآن الكريم له مثل السوء

٢- هاجر العمل بالقرآن يعذب في قبره إلى قيام الساعة

٣- هاجر العمل بالقرآن وقود النار يوم القيامة

٤- هجر العمل بالقرآن الكريم من أسباب الفتنة

**الفصل الثاني : أسباب هجر العمل بالقرآن الكريم**

- العادات والتقاليد
- الخوف على الدنيا والحرص عليها
- فتنة الأئمة المضلين

**الفصل الثالث : العمل بالقرآن في واقع السلف**

- نماذج من عمل الصحابة بالقرآن الكريم
- نماذج عامة
- نماذج خاصة

١- صديق الأمة رضي الله عنه

٢- فاروق الأمة رضي الله عنه

٣- أبوطلحة الأنصاري رضي الله عنه

٤- أبوالدحداح رضي الله عنه

٥- ثابت بن قيس رضي الله عنه

٦- معقل بن يسار رضي الله عنه

٧- زينب بنت جحش – رضي الله عنها –